جزء من الذاكرة

د. علي محمد جار الله
باحث ومؤرخ جنوبي بارز لديه العديد من الأبحاث
والآراء حول تأريخ العاصمة عدن والجنوب

« صادر عن »
مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات

إهداء

سأتحدث في هذا الموضوع عن جزء من الذاكرة، وأهديها الى كل من علموني وفي مقدمتهم أمي الحبيبة رحمة الله عليها الذي غرست في نفسي حب العلم منذ الصغر، و إلى روح والدي المرحوم رمز التضحية و نكران الذات الذي علمني حب الناس و علمني أن القناعة لا تعني صغر الهمة، وأن التواضع لا يعني الذل، و الى كل زملائي الطلبة في عدن، و المدرسين، و إلى كل هؤلاء الذين أحبهم.

منتصف العام 1964م

في منتصف العام 1964م بدأت انا و بعض الشباب الصغار نمارس هواية العزف على الآلات الموسيقية المتوفرة حينها و هي آلة تسمى الميلوديكا، و اتذكر ان والدي اشتراها لي بمبلغ كما اتذكر 40 شلن (عملة ذاك الزمان)، كان عددنا ثلاثة من مدينة المنصورة، و في نفس الفترة كان هناك إعلامي شاب في إذاعة عدن اسمه عبدالرحمن باجنيد، و لديه برنامج إذاعي اسمه كما اعتقد "مواهب فنية"، فأختارني انا من المدرسة المتوسطة في الشيخ عثمان، و كذلك الأخوين علي محمد سعيد و أخوه عبدالمنان من المنصورة، و كذلك طالبان من كريتر، للأسف لا اتذكر اسميهما الآن، للعزف على ألات الميلوديكا الذي كنا نجيده، و في هذا البرنامج عزفنا عدة أغاني اشهرها في تلك الأيام أغنية "وحدة قلب" كلمات الفقيد الأستاذ محمد عبدالله فارع، الحان و غناء الفنان الفقيد محمد مرشد ناجي، و تقول كلماتها:

بروحي و قلبي، بعيني و لُبّي // بروحي فديتك بقلبي هويتك

بعيني حويتك بلبي و عيتك

***

بروحي .. و كم رخص الحب غالي .. فديتك،

بقلبي .. و قد كان مرتاح خالي .. هويتك

بعيني .. و كانت تنام الليالي .. حويتك

بلبي .. و قد كان ساهي و سالي .. و عيتك

و لما وعيتك .. و بقلبي هويتك .. و عيني حويتك

و روحي فديتك، مسى الروح طائر يهيم في كمالك يحوم في ظلالك

مسى الطرف ساهر يسامر خيالك و يرعى جمالك

مسى القلب عامر بذكرى دلالك و بشرى وصالك

مسى اللب حائر بفحوى خصالك و نجوى جلالك

***

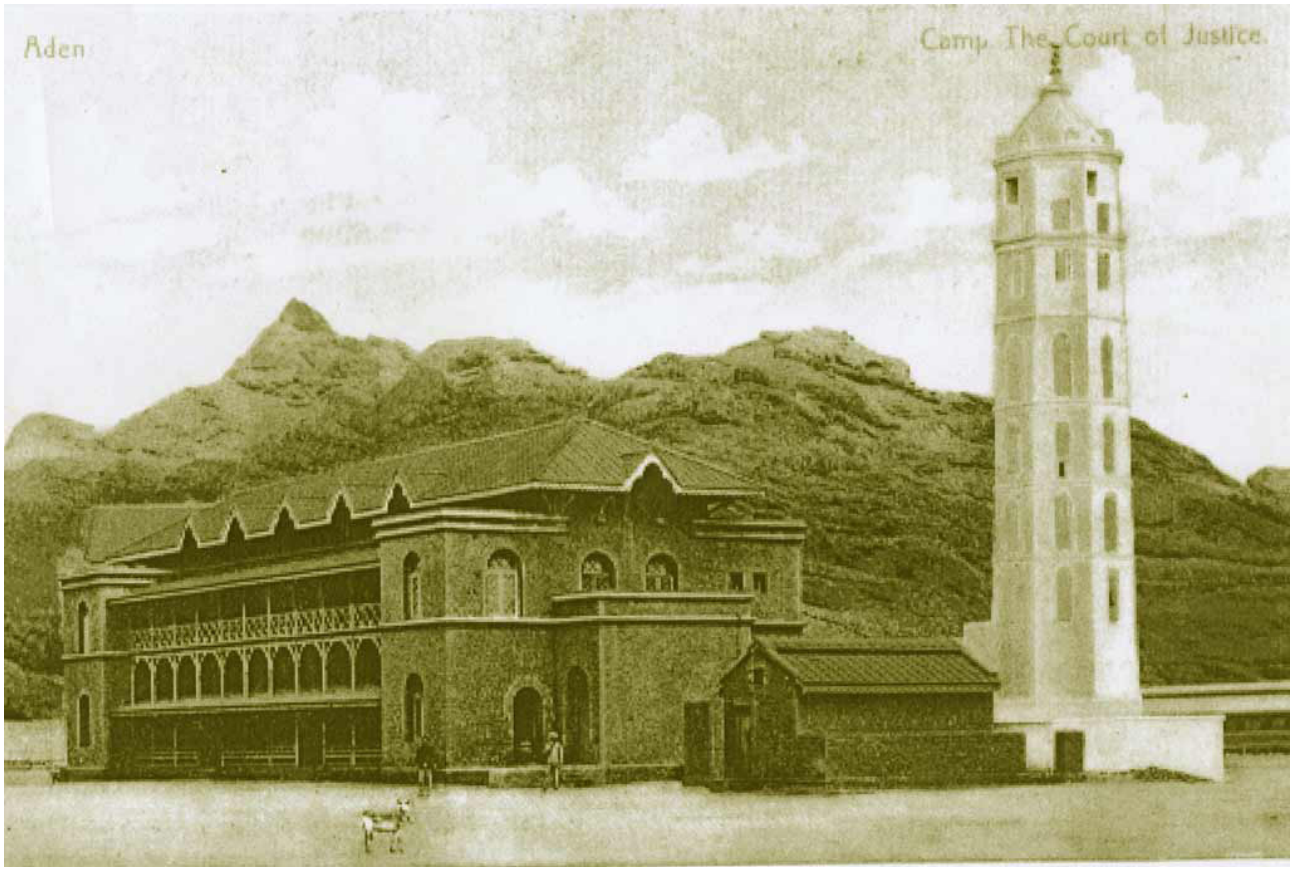

و عندما اذيع البرنامج من إذاعة عدن، سمع بأسمائنا تقريبا كل أهل عدن، تقريبا كان عدد سكان مدينة عدن في تلك السنة لا يتجاوز نص مليون نسمة، و كان المذياع سلوة اهل عدن لمتابعة ما يحدث في العالم، و خاصة انه لا يوجد تلفزيون.

بعد ذلك كنا نعزف في المدرسة المتوسطة في الشيخ عثمان في بعض المناسبات.

و بعد شهرين من هذه المناسبة، جاء الإعلامي عبدالرحمن باجنيد الى مدينة المنصورة بسيارة بيضاء سبورت جميلة، و يسأل اهل المنصورة عن منزلنا و اين يسكن علي جارالله، و كان الناس في المنصورة يعرفون بعضهم لقلتهم، و تحابهم، فأخبروه بأن منزلنا قريب من مطعم أسوان، و عندما وصل الى المطعم بدأ يسأل، و نحن اهل الحي بسطاء و نخاف على بعضنا، ركض أحد الأطفال خلسة و دخل منزلنا و أخبر والدي ان هناك شخص معه سيارة سبورت بيضاء يسأل عن ابنك علي.

والدي رحمة الله عليه كان حمش، فكان يعتقد انني قد أكون عملت مشكلة مع الرجل او مع ابنائه، او انه رجل قليل خير، و طلب مني ان لا أخرج، فأول ما قابل الإعلامي باجنيد قال له والدي

- خير، ايش تشتي من علي؟

- انا باجنيد، و علي يعرفنا

- يا أخي ما لي دخل بإسمك، علي ولد صغير و انت رجال كبير ايش تشتي منه؟

- انا اللي وديته للإذاعة، و عزف فيها مع اصدقائه، و اصبحوا مشهورين.

- طيب عارف، بس ايش تشتي منه دحين؟

- في تلفزيون سيفتتح عندنا هنا في عدن قريبا، و فيه برنامج للأطفال استعدينا له اسمه "جنة الأطفال"، و سنحتاج لعلي ابنك و اصدقائه لتقديم فقرات موسيقية اسبوعيا، و سنوفر لهم المواصلات، و المكافآت الشهرية.

هنا اطمأن والدي و طلب من الإعلامي ان يشرب معه الشاي في المطعم المجاور، و طلب من أحد الأطفال ان يناديني من المنزل.

كان باجنيد سعيداً برؤيتي و أخبرني انه بصدد تكوين فرقة موسيقية لبرنامج جنة الأطفال في تلفزيون عدن، و سيكون هو المسؤول عنه و ستقدمه المذيعة عديلة بيومي، فقال اتفق مع اصدقائك علي محمد سعيد و اخوه عبدالمنان لتعزفوا على آلات الميلوديكا، و من كريتر في شاب اسمه عادل لقمان سيعزف على الأوكارديون، و آخر اسمه محمد حسين بيحاني سيعزف على الدربوجا (اصبح بعد ذلك مخرجا تلفزيونيا)، و شخص آخر لا اتذكر اسمه سيعزف على الدف.

تشكلت فرقتنا، و بدأنا التدريبات تحت إشراف باجنيد في مبنى التلفزيون، و كان مقر التلفزيون في التواهي في إحدى الفلل على الجبل و يقال أن هذا المبنى كان مستأجراً من السيد جواد حسين.

جاءت سيارة باص صغير لتقلني انا و علي و شقيقه من المنصورة لنذهب لأول بروفة في مبنى التلفزيون، و كانت هذه المرة الأولى التي ارى فيها مدينة التواهي.

تم التعارف بيننا كفرقة موسيقية، كنت انا و علي محمد سعيد أصغر العازفين و البقية يكبروننا بقليل.

في تلك الفترة كان مبنى التلفزيون خلية نحل معظمهم من موظفي إذاعة عدن، و كان مبنى التلفزيون عبارة عن دورين في الدور الأسفل تم تجهيز الإستوديو لإخراج البرامج المتفرقة و كان بها كامرتان، و هناك استوديو صغير لمذيع الربط و لقراءة نشرات الأخبار، و من الأستوديو الكبير كانت توجد غرفة مقابلة تفصلها عن الإستوديو جدار من الزجاج و هي غرفة يسموها الكنترول، و كانت هناك غرف صغيرة لا اتذكر ماذا كان عملها، و اتذكر انه كانت هناك غرفة كبيرة لمكاتب المذيعين و المصورين و بقية الموظفين، و كذلك هناك غرفة متوسطة لبيع المشروبات الغازية و العصائر.

اتذكر ان مدة الإرسال لم تكن تتجاوز الثلاث ساعات يوميا تقريباً.

بداية البث في التلفزيون

ابتدأت بروفاتنا، وكانت مهمتنا ان نعزف بعض الألحان الخفيفة للأطفال المدعوين لحضور برنامج جنة الأطفال، شكل الاعلامي باجنيد فريق من شخصين للترويج للبرنامج ليجذب إهتمام بعض الأسر المقتدرة للإحتفال بأعياد ميلاد اولادهم و بناتهم في برنامج جنة الأطفال، و كنا نحن شباب الفرقة نعزف أغاني حسب رغبة الأسر و يدفعون مبالغ للبرنامج، و كان باجنيد هو من يدربنا على الألحان، و كانت لكل عازف مكافأة دينار جنوبي على الأغنية، في تلك الأيام كان هذا المبلغ كبيرا جداً.

اتذكر ان بداية البث في التلفزيون كان في 14 سبتمبر 1964م، و كان عمري حينها 12 سنة و شهر واحد، بدأ بث أول حلقة من برنامج جنة الأطفال تقريباً في الأسبوع الأول من بداية البث.

بعد ذلك واجهتنا بعض المشاكل للوصول لمبنى التلفزيون بسبب فرض بريطانيا لحضر التجوال في عدن، استطاع المسؤولون إستخراج إستثناء لموظفي التلفزيون من هذا الحضر، بشرط استخدام سياراتهم الخاصة، و تم تقديم ارقام لوحات السيارات للأمن البريطاني، اما نحن الصغار لا نملك سيارات فتطوع أحد الشباب المحترم رحمة الله عليه و كان إسمه رياض عنتر من ابناء الشيخ عثمان، لنقلنا نحن الثلاثة بسيارته و إرجاعنا، و كان يعمل مديراً للإستوديو، و عرفت بعد ذلك انه أستشهد برصاص الإستعمار.

عملنا في التلفزيون سنتين، و لكن توقفنا بعد ذلك بسبب الأوضاع الأمنية، و الحرب الأهلية، و لكن إدارة المدرسة المتوسطة في الشيخ عثمان طلبت مني تكوين فرقة موسيقية، و شكلت هذه الفرقة من 7 طلاب، و اضفنا طالبين للغناء كانت اصواتهم جميلة، و بعد إنتهاء مرحلة المتوسطة أنتقلت لكلية البيومي (كلية عدن)، و كان عميدها الأديب الفنان الفقيد الأستاذ لطفي جعفر أمان، و اتذكره في اول يوم و هو يلقي على الطلاب الجدد كلمة الترحيب بصوت جميل و تعابير عربية بسيطة، ثم قام بتعريفنا بالمدرسين و كان منهم المصريين و سوداني و جنوبيين اتذكر منهم الأستاذ ابوبكر باذيب و ابن الشيخ العلامة عبدالله حاتم، و الأستاذ الجنوبي هاشم بحر، كان وقتها تقريبا في بداية الخمسينات، أنيق في ملبسه دائم الإبتسام، و كان خطه جميلاً عندما يكتب بالطبشور على اللوح الأسود، و اتذكره انه كان يكتب ليس برأس الطبشور و انما بالعرض حتى يتأكد ان كل الطلاب يستطيعون قراءة ما يكتب، و للأسف لا اتذكر بقية الأسماء.

في اليوم التالي ذهبت لغرفة العميد الأستاذ لطفي أمان، و كانت اول مرة اقابله و اراه عن قرب، فقد كان وسيم الوجه، معتدل القامة كان يلبس قميصا ابيضا و سروالا قصيرا ابيضا، لم نجلس على الكراسي، و انما كان يحدثني و انا واقف، و هو يمشي بخطوات قصيرة و كأنه يذرع غرفة مكتبه، و كان يتحدث معي ببشاشة، كل هذه اوصاف الفقيدالأستاذ لطفي جعفر أمان إذا صدقت ذاكرتي.

و أخبرته يا استاذ انا سمعتك عندما قدمت لنا جميع المدرسين و تخصصات موادهم ما عدا مادة واحدة، فأستغرب من سؤالي فقال لي اي مادة بشيئ من الإنفعال؟ قلت له الموسيقى، إبتسم بعد ان عرف حينها اننا كنت من ضمن الفرقة الموسيقية في تلفزيون عدن، و رد علينا فوراً سأضع في جدولكم الأسبوعي حصتين لتدريسكم الموسيقى، إحداها سيكون المشرف عليها الموسيقار يحيى مكي، و الثانية سيكون مشرف عليها الفنان أحمد قاسم، كدت اطير من الفرح، و أردت أن اركض لأبلغ اصدقائي، شكرته و هممت بالخروج من مكتبه، إلا انه قال لي انتظر اريدك تكوّن فرقة موسيقية للكلية و تستفيد من نصائح يحيى مكي و أحمد قاسم، و سأحدد لكم غرفة للتمرين، و كذلك سأشتري لكم الألات الموسيقية المطلوبة حسب توجهات الأستاذين.

يا الهي، ما هذا الإنسان و كيف يوافق على طلبات شاب صغير هكذا و بسهولة، انهم يحبون وطنهم و يحبون ان يكون الجيل الجديد جيلاً راقياً، انسان كلطفي أمان لم يطفأ ظمأه من الشعر و الثقافة، ان الزاد الذي تلقاه في دراسته لم يلهيه عن المعارف الأخرى و حب الوطن، لقد كان كأبناء عدن في ذاك الزمان متعطشاً لقوميته و ثقافتها و أدبها و موسيقاها، لقد بدا لي الأستاذ لطفي أمان في تلك اللحظة أنه يمثل جيل الماضي و الحاضر و امل المستقبل.

فعلاً ابتدأت بمعرف الطلاب الذي لديهم رغبة في تعلم العزف، و بعد اسبوع ذهبت للأستاذ لطفي أمان لأخبره بأننا كونت الفرقة و تقريبا كان عددنا 12 طالباً، شكرني على مجهودي، و بشرني بأن الموسيقار يحيى مكي و أحمد قاسم سيبدأن التدريس إبتداءً من الأسبوع القادم، و طلب مني أن اكتب اسماء الألات الموسيقية التي سنحتاجها، و في اليوم التالي أحضرت له قائمة الألات و هي:

عدد 2 آلة أوكرديون، عدد 5 آلات ميلوديكا، عدد 1 آله زيلفون، و تتكون هذه الآله من عدد من القضبان المنتظمة تشبه مفاتيح البيانو، عدد 1 طبلة، عدد 1 دف، عدد 1 درم، و أخيرا عدد 1 جيتار.

إبتدأت الدروس الموسيقية في كلية عدن، و إبتدأت تدريباتنا كفرقة موسيقية، و في العام الأول كنا نحيي حفلاً موسيقياً في الكلية كل ثلاثة أشهر، و بعد ذلك كانت تطلبنا بعض المدارس الأخرى للعزف و الغناء في المناسبات الإجتماعية كعيد الأم مثلاً، ثم كنا نشيد حفلات في مدينة المنصورة بعد كل حفلة لأم كلثوم او عبدالحليم، كنا نبني المسرح و ينتشر الخبر و يحضر الناس ليسمعوا ما نعزفه و نغنيه، و كان لنا صديق اسمه أحمد طه تقريباً كان صوته جميلاً جداً و كنا نعزف له أغاني عبدالحليم، و كان الموسيقار يحيى مكي هو من يعلمنا عزف هذه الأغاني.

في هذه الفترة تم جلاء الجيش البريطاني، و ابتدأت معي مرحلة جديدة من الحياة بعيداً عن الموسيقى، و غادرت عدن في العام 1972م.

مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات
دقة في الرصد عمق في التحليل

مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

مؤسسة إعلامية بحثية مستقلة نشأت بمقتضى أحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (1) لعام 2001م ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (129) لسنة 2004 وبموجب مواد هذا النظام مؤسسة أهلية غير حكومية باسم (مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات)، وتتمتع بشخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة، تمارس نشاطاً (اعلاميا وتنموياً واجتماعيا وانسانياً) ولا تستهدف من نشاطها جني الربح التجاري. وتحمل ترخيص رقم (0693) صادر من مكتب الشؤون الاجتماعية في العاصمة الجنوبية عدن.

تسعى المؤسسة منذ تأسيسها في الـ13 من أكتوبر (تشرين لأول) 2016م، إلى تقديم تغطية آنية وشاملة لأبرز الأحداث والآراء السياسية وتسهم في تقديم البحوث والدراسات الآنية والمستقبلية والاستراتيجية، التي تتناول قضايا وملفات لها علاقة بالجنوب واليمن والاقليم فضلاً عن تلك التي لها صلة بقضايا الصراع الاستراتيجي في الشرق الأوسط، والقرن الأفريقي المطلة على البحر الاحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن.

البحوث والدراسات والتحليلات والتقارير المنشورة لا تعبر بالضرورة عن سياسة مؤسسة "اليوم الثامن" للإعلام والدراسات، بل تعبر عن اصحابها.

رؤية المؤسسة.

التميز والريادة في المعايير الإعلامية والمنهجية والدقة العالية في البحث العلمي القائم على المصادر الموثوقة والآراء والتحليلات الحصيفة.

- أهداف المؤسسة

1- خلق وعي إعلامي يقوم على اساس ديمقراطي ويسعى لتمكين جميع أفراد المجتمع.

2- تغطية الاحداث التي تشهدها اليمن بطريقة جيدة واحترافية وحيادية.

3- تعزيز مشاركة الجمهور من خلال استخدام ووسائط الصحافة العامة والإعلام البديل.

4- إبراز دور العمل الاعلامي الديمقراطي واهمية دعم السلام لتحقيق استقرار المجتمع وتطويره

5- إلهام وإثراء معلومات الممارسين والمهتمين بالأمر في مجال الإعلام ومد جسور التواصل بينهم.

6- توفير منبر للحوار، وتعزيز وتقوية الشراكة والتفاهم المتبادل مع مراكز صنع القرار.

7- بناء القدرات وتطوير الأداء الإعلامي للصحافيين والمواطنين الصحفيين.

8- إقامة وتنظيم المؤتمرات وورش العمل والبرامج التدريبية التخصصية في مجال الاعلام.

9- التشبيك مع المؤسسات والمراكز المتخصصة في الإعلام بمختلف انواعه وتبادل الخبرات معها محليًا وعربيًا ودوليًا.

10- أنسنه الإعلام وتعزيز افكار الديمقراطية والتشاركية من خلال إجراء التحقيقات الصحافية، التقارير التفسيرية، الرسومات البيانية، معارض الصور، الخرائط التفاعلية.

- الهيكل التنظيمي للمؤسسة

أولا: الهيئة الإدارية

ثانيا: الهيئة التنفيذية

ثالثا: فريق العمل الميداني

- أقسام المؤسسة

1) قسم الصحافة والإعلام السياسية والاجتماعية

2) قسم الدراسات والبحوث

3) قسم والترجمة والنشر التوثيق

4) قسم استطلاعات الرأي

5) قسم التدريب والتأهيل

6) قسم البرامج والإنتاج.

تضم المؤسسة نخبة اكاديمة مختصة في الاعلام والبحوث والدراسات تسعى من خلالهم إلى تحقيق الأهداف المرجو تحقيقها

العنوان - العاصمة عدن - خورمكسر - حي الشابات

لمراسلتنا على الايميل التالي alyoum8th@gmail.com

جزء من الذاكرة

د. علي محمد جار الله
باحث ومؤرخ جنوبي بارز لديه العديد من الأبحاث
والآراء حول تأريخ العاصمة عدن والجنوب